4. الجامعة والتنشئة السياسية للشباب "طلاب جامعة الفيوم نموذجًا"، مجلة كلية الآداب جامعة الفيوم، المجلد الخامس عشر، العدد الأول، يناير 2023. (منشور)

تنخرط الجامعة بالعمل السياسي نظريًا –بشكل مباشر أو غير مباشر- وفق ثلاثة صيغ أساسية، على النحو التالي:

أ. **الصيغة الأولى:** وفيها تنخرط الجامعة بشكل كلي في العمل السياسي المنظم، حيث يكون للأحزاب السياسية الرئيسية في المجتمع تنظيمات سياسية في صفوف أعضاء هيئة التدريس وطلاب الجامعة.

ب. **الصيغة الثانية:** وفيها تنفصل الجامعة عن العمل السياسي في المجتمع، ويُحرم الأساتذة والطلاب من ممارسة العمل السياسي، ويدعم هذه الصيغة أصحاب الرأي القائل بأن العمل السياسي مدعاة للخلاف، وأنه لا يولد غير الحقد والكراهية، وهي أمور من الممكن أن تقف في وجه تأدية الجامعة لرسالتها على أساس العقل والخلق.

ج. **الصيغة الثالثة:** وتتمثل هذه الصيغة في وقوف الجامعة موقف الحياد الإيجابي تجاه العمل السياسي، بمعنى أن تقوم الجامعة بتدريس مبادئ الأحزاب السياسية وتناقش برامجها وتقيم قدراتها وانجازاتها، ولكنها تبقى بعيدًا عن الممارسة السياسية العملية، بحيث يُمنع الأساتذة والطلاب من ممارسة العمل السياسي أو الانضمام للأحزاب السياسية.

وبحسب ذلك، يمكننا اعتبار الصيغة الأولى التي تخرط فيه الجامعة بشكل كلي في العمل السياسي هي الصيغة المثلى لدور الجامعة في عملية التنشئة السياسية لطلابها، ولكن مع ضمان عدم المساس بالدور الرئيس للجامعة المتصل بالعمل العلمي والأكاديمي والبحثي، بحيث يُسمح للطلاب والأساتذة ممارسة العمل السياسي والدعوة والتسويق للأيديولوجيات السياسية والأفكار السياسية، وبحيث تكون الجامعة جزءًا لا يتجزأ من مجتمعها، بما إنها كذلك بالفعل.

وأيًا ما تكون الصيغة المثلى التي يجب أن تكون عليها الجامعة في علاقتها بالعمل السياسي، فإن سياق الجامعة يختلف اختلافًا كبيرًا عن السياقات الأخرى التي تتم فيها عملية التنشئة الاجتماعية السياسية، حيث توفر الجامعة فرصًا للتعلم داخل وخارج الصف الدراسي، وهو ما يُعرض الطلاب لمجموعة واسعة من الأشخاص وأنظمة المعتقدات الاجتماعية والسياسية، كما أن الجامعة تقوم بما يلي:

أ. **نقل المعرفة السياسية**: تلعب المؤسسة الجامعية والمناهج الدراسية دورًا رئيسًا في نقل المعارف السياسية إلى طلابها، بما تضمنه من معارف تتصل بمتطلبات المواطنة الفاعلة من حقوق وواجبات ومعرفة بنية النظام السياسي وتشكيل الحكومة والبرلمان وأدوارهما.

ب. **غرس القيم السياسية وتنميتها:** حيث يمكن للجامعة أن تعمل على غرس القيم السياسية الإيجابية من جانب وإحلال هذه القيم محل القيم السياسية السلبية إن وجدت، خاصة ما يتعلق بعملية المشاركة السياسية.

ج. **تنمية مهارات وسلوكيات المشاركة السياسية:** حيث يمكن للجامعة –عبر مقرراتها وأنشطتها وفاعلياتها- أن تعزز مهارات وسلوكيات المشاركة السياسية التي هي أساس العملية الديمقراطية والتنمية السياسية.

وعلى هدي ما سبق، تتحدد إشكالية دراستنا الراهنة في محاولة الكشف عن مدى قيام جامعة الفيوم بدورها في الأبعاد الثلاثة للتنشئة السياسية (الجانب المعرفي، الوجداني، السلوكي) لطلابها، وذلك عبر تبيان مستوى الطلاب في كل بعد من هذه الأبعاد الثلاثة، وكذلك عبر تبيان الاختلافات الحادثة بين الطلاب في درجاتهم على هذه الأبعاد بحسب النوع والفرقة الدراسية ونوع الكلية ومحل الإقامة (ريف-حضر)، وذلك بغية الوقوف على العقبات التي تعترض دور الجامعة في عملية التنشئة السياسية، والسبل الكفيلة بإزالتها.

وبحسب ذلك اعتمدت الدراسة بشكل أساسي على منهج المسح الاجتماعي بالعينة، باعتباره من أنسب المناهج العلمية لوصف ظاهرة اجتماعية منتشرة في مجتمع (بمعنى وجود عدد كبير من المستجيبين المحتملين)، ولما كان مجتمع الدراسة هو جامعة الفيوم، استخدمت الدراسة طريقة المعاينة العشوائية على مرحلتين:

المرحلة الأولى: تم فيها اختيار أربعة كليات من جامعة الفيوم، اثنتين منها نظرية والأخرتين عملية تطبيقية، وذلك باستخدام طريقة المعاينة العشوائية الطبقية، وذلك بكتابة كل كليات جامعة الفيوم في أوراق منفصلة، ثم تقسيمها إلى كليات عملية وكليات نظرية، وبعد ذلك تم سحب ورقتين من الكليات العملية وورقة واحدة من الكليات النظرية (لأن الباحثة أرادت –عمديًا- أن تشمل العينة كلية الآداب ضمن عينتها).

المرحلة الثانية: تم فيها اختيار عينة مقدارها 400 مفردة من طلاب الأربعة كليات التي تم اختيارها في المرحلة السابقة، وفيها –أيضًا- استخدمت طريقة المعاينة العشوائية الطبقية، حيث تم سحب 100 مفردة من كل كلية؛ تمثل الأربعة فرق (بالنسبة لكليات الآداب والحقوق والعلوم) أو الخمسة فرق (بالنسبة لكلية الهندسة) الموجودة بها، وتمت المعاينة بكتابة أسماء أماكن تجمع الطلاب بكل كلية في أوراق منفصلة (مثل كافتريا الجامعة، فناء الجامعة، أمام مبنى الجامعة ... إلخ)، ثم سحب ورقة أو أكثر لسحب عدد المفردات المطلوب من كل كلية وكل فرقة. وبحسب ذلك جاءت أهم النتائج على النحو التالي:

ففيما يتصل بدور الجامعة في إثراء وتعزيز البعد المعرفي للتنشئة السياسية، جاءت نتائج الدراسة على النحو التالي:

أ. تضطلع بدور معقول في تعزيز البعد المعرفي لعملية التنشئة السياسية لطلابها.

ب. يتوزع الطلاب عينة الدراسة على ثلاثة مستويات بحسب استجاباتهم على عبارات البعد المعرفي للتنشئة السياسية، بحيث يقع ما نسبته 36.5% منهم في المستوى القوي للجامعة في البعد المعرفي لعملية التنشئة السياسية (أي الذين يعبرون عن دور قوي للجامعة في هذا البعد)، ونحو 39.75% منهم في المستوى المتوسط، و 23.75% منهم في المستوى الضعيف.

ج. هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين نوع الكلية (نظرية – عملية) وبين الدور الذي تقوم به الجامعة (ممثلة في الكلية) في تعزيز الجانب المعرفي للتنشئة السياسية لطلابها، بحيث كان طلاب الكليات النظرية أكثر تعبيرًا عن دور الجامعة في تعزيز البعد المعرفي لعملية التنشئة السياسية.

د. عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين متغيري (الفرقة الدراسية- دور الجامعة)، وبالتالي، لم يكن للفرقة الدراسية للطالب علاقة بدور الجامعة أو الكلية في تعزيز الجانب المعرفي للتنشئة السياسية لديه، وكذلك كان الأمر بالنسبة لمتغيري النوع ومحل الإقامة.

وفيما يتصل بدور الجامعة في إثراء وتعزيز البعد الوجداني للتنشئة السياسية، جاءت نتائج الدراسة على النحو التالي:

أ. حيث تكشف نتائج الدراسة عن قوة الجانب الوجداني للتنشئة السياسية لدى الطلاب، ما يؤشر على الدور القوي للجامعة في توفير المناخ الملائم لنمو وإثراء هذا البعد، حيث بلغ متوسط الدرجات التي حصل عليها الطلاب على عبارت البعد الوجداني (2.51)، وهو ما يعني ميل الطلاب عينة الدراسة إلى الموافقة على غالبية العبارات.

ب. بلغت نسبة من يقعون في المستوى الوجداني القوي نحو 56% من الطلاب عينة الدراسة(أي الذين يعبرون عن دور قوي للجامعة في هذا البعد)، بينما كانت نسبة من يقعون في المستوى الوجداني المتوسط نحو 39.5%، في حين بلغت نسبة من يقعون في المستوى الوجداني الضعيف قرابة 4.5% منهم.

ج. هناك علاقة ذات دلالة إحصائية (عند 0.001) بين نوع الكلية (نظرية- عملية) ومستوى البعد الوجداني لطلاب عينة الدراسة، حيث كانت نسبة الطلاب الذين يقعون في المستوى الوجداني المرتفع نحو 66% من طلاب الكليات النظرية (الآداب والحقوق) و46% من طلاب الكليات العملية (الهندسة والعلوم)، وكذلك كان الأمر بالنسبة لمتغير الفرقة الدراسية (عند مستوى 0.05).

د. عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين متغيري النوع ومحل الإقامة وبين مستوى الجانب الوجداني لدى الطلاب عينة الدراسة.

وبالنظر إلى دور الجامعة في إثراء وتعزيز البعد الوجداني للتنشئة السياسية، جاءت نتائج الدراسة على النحو التالي:

أ. تكشف نتائج الدراسة عن مستوى سلوكي سياسي متواضع لدى الطلاب عينة الدراسة، حيث بلغ المتوسط المرجح الإجمالي لمقياس البعد السلوكي للتنشئة السياسية (2.01)؛ ما يعني وقوع غالبية العينة في فئة محايد.

ب. ويتضح أن أكثر من نصف العينة (55.5%) يقعون في المستوى السلوكي المتوسط، ونحو (29.3% منهم) يقعون في المستوى السلوكي القوي، بينما يقع قرابة (15.3% منهم) في المستوى السلوكي الضعيف.

ج. كما تكشف النتائج عن عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين متغيرات نوع الكلية والفرقة الدراسية ومحل الإقامة وبين مستوى الجانب السلوكي للتنشئة السياسية.

د. كما أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين متغير النوع ومستوى الجانب السلوكي لدى الطلاب، بحيث كان الذكور أكثر تمثلًا للممارسات السياسية من الإناث.